

الخلاصة

الذات والهوية في الدراسات الثقافية المعاصرة
المفهوم ، التطبيق على نماذج مختارة للروائية جوخة الحارثي
أ.م.د. وسام محمد منشد أ.د. وحيدة صاحب حسن
جامعة القادسية/ كلية التربية
wahidah.sahib@qu.edu.iq

إنّ مصطلحي الذات والهوية من المصطلحات الحديثة التي ترتبط بالوجود، والمعرفة، والتراث الثقافي، والبناء الاجتماعي في صياغاتها الإنسانية المتنوعة ، فضلاً عن سياقاتها المتعددة التي تتيح وعياً اجتماعياً ، يعيد

قراءة الخطاب الروائي بما يكشف الإشكالية التي يستند إليها مفهوما الذات والهوية في التجربة الروائية بوصفها تجربة تنتمي للحياة معرفةً ، تنمو وتطرد طبقاً للسياقات الثقافية التي تنتمي إليها ، ومن ثم ، الإسهام في المجال الحيوي المتمثل في تحقيق الذات والهوية ، وصناعة مشروع الوجود .
الكلمات المفتاحية : الذات ، الهوية ، جوخة ، الحارثي ، سيدات ، نارنجة ، حرير

Abstract

The terms self and identity are modern terms that are linked to existence, knowledge, cultural heritage, and social structure in their various human formulations, in addition to their multiple contexts that allow for social awareness, rereading the novelistic discourse in a way that reveals the problem on which the concepts of self and identity are based in the novelistic experience as an experience. It belongs to life as knowledge, which grows and is expanded according to the cultural contexts to which it belongs, and thus, contributes to the vital field of self-realization and identity, and creating the project of existence.

المقدمة

إنّ مصطلحي الذات والهوية من المصطلحات الحديثة التي ترتبط بالوجود، والمعرفة، والتراث الثقافي، والبناء الاجتماعي في صياغاتها الإنسانية المتنوعة ، فضلاً عن سياقاتها المتعددة التي تتيح وعياً اجتماعياً ، يعيد قراءة الخطاب الروائي بما يكشف الإشكالية التي يستند إليها مفهوما الذات والهوية في التجربة الروائية بوصفها تجربة تنتمي للحياة معرفةً ، تنمو وتطرد طبقاً للسياقات الثقافية التي تنتمي إليها ، ومن ثم ، الإسهام في المجال الحيوي المتمثل في تحقيق الذات والهوية ، وصناعة مشروع الوجود .

التمهيد: الذات، الهوية، الدراسات الثقافية المعاصرة

الذات

إنّ فحص مفهوم الذات وتحليله كثيراً ما شغل الدراسات النفسية والاجتماعية، والفلسفية، إلّا أنّ الدراسات النفسية بدت الأكثر تناولاً بالمقارنة مع الميادين الأخرى، أو المصطلحات المجاورة لها كالهوية مثلاً التي تشغل عليها الدراسات الاجتماعية ميداناً مفضلاً لتقديم تصورات أكثر معرفية. ورد التعريف المعجمي لها بـ " ذات الشيء، نفس الشيء، عينه وجوهره، والذات تطلق على الجسم وغيره"^(١). وهنا نتحقق سلوكياً في الظاهر منها، ولعلّها الغاية التي ينشدها الإنسان لا سيما في حاجته النفسية، وهذه الفكرة ستدخل لاحقاً في مفهوم الهوية فلسفياً واجتماعياً ثم تتطور في الدراسات الثقافية.

أما المعنى الاصطلاحي فتعددت تعريفاته ، فهي وعي الفرد بنفسه وإدراكه بما عنده من صفات، وتقديره الذاتي لها بالنسبة إلى الآخرين ^(٢)، وهي فكرة الفرد عن ذاته، أي التصور الذي يكونه عن نفسه سواء بالمعنى الإيجابي أو السلبي، ويمكن أن يكون المعنيان مجتمعين معا . وقد اقترن مفهوم الذات

بالوعي في كينونة الفرد الداخلية والخارجية التي تشتمل البيئة المحيطة، وعلاقته بها، وطبيعة إدراكه لها؛ ولعلّ هذا سبب في تداخل مفهوم الذات مع مفاهيم الأنا والنفس والروح بمعناها المترادف أو المتنوع عند كثير من الباحثين. لكن ما يراه البحث إنّ خصوصية الذات من بينها ، هو اقترانها بالسلوك والفعل والتفاعل؛ من هنا شاع أنّ مفهوم الذات ينتج من تفاعل الفرد مع الآخرين فهو بمعنى آخر منتج اجتماعي، وتكون الذات مفهوما إدراكياً، أي أنّ الفرد يفهم ذاته، وما عليه، وما ينبغي أن يكونه .

يعد العالم النفسي روجرز من أبرز المنظرين لمفهوم الذات، إذ يرى أنّها إدراك الفرد لخصائصه وقدراته، والمفاهيم التي يكتسبها من البيئة الاجتماعية ^(٣) ، وهذه ستكون لدى الفرد المعتقدات التي يستند إليها عند تفاعله مع العالم المحيط ^(٤). ويبدو أنّ الذات بوصفها تكويناً معرفياً منظماً، مكتسباً للمدركات الشعورية، والتصورات والتعميمات الخاصة بها، يصيرها الفرد تعبيراً نفسياً لذاته ^(٥) ، يستند إليه في علاقته مع نفسه والآخرين، تكشف البنية الفردية التي يستند إليها المفهوم. وقد توزعت الذات على ثلاثة مفاهيم رئيسية: ^(٦)

الذات المدركة، الذات الاجتماعية، الذات المثالية.

أما الذات المدركة فهي التصورات التي يحملها الفرد لذاته؛ أفكار الفرد الذاتية تجاه كينونته الداخلية والخارجية.

أما الاجتماعية فهي التصورات التي يعتقد الفرد أنّ الآخرين يحملونها تجاهه، وهي الأساس في تعامله الاجتماعي معهم.

أما المثالية فهي التصورات / المدركات التي تحدد الصورة المثالية في ذهن الفرد التي يودّ أن يكونها في المستقبل .

فالذات وفقاً لهذا التصور شبكة من العلاقات، تشكّلت عبر تجارب الامتداد الزمني، وأفعال وعلاقات مع الأحداث والشخصيات والمكان، فتصبح الذات مجموعة خبرات، تشكل جميعها مفهوم الذات لدى الفرد.

وقد ميّز بول ريكور بين الذات والأنا، فالأنا تمثل طبيعة الفرد، وفطرته، أما الذات فهي الأنا عندما تنتج فعلاً، أو تقدّم إنجازاً، أي ما تضيفه الأنا من ثقافات، وما تكتسبه من مهارات ^(٧)، فالذات لها رابط مباشر مع الموضوع، وهذه العلاقة هي عماد كل فعل إنساني مرغوب فيه أو عنه. فالذات بهذا المعنى مصدر الفعل، تسعى إلى تحقيق موضوع قيمتها، ويكون فعل الذات باتجاه إثبات حالة أو إلغائها، أو خلق حالة جديدة ^(٨)

والمحصلة إنّ الذات خاصية فردية، وهذه أهم مميزاتها حتى عند اكتسابها الفهم الجمعي؛ ولهذا وجدنا التركيز الغالب على أنّها الجزء الظاهر الذي يتحدد على أساسه السلوك الفردي ، والطريقة التي ندرك بها ذواتنا، هي التي تحدد نوع شخصيتها؛ فالذات ممارسة سلوكية يومية في الواقع المعيشي. أما الأنا – في ضوء هذا الفهم- فهي جهاز ينشأ نتيجة التفاعل بين الفرد وبيئته، ووظيفته تنظيم غرائز الأنا كي لا تصطدم بالواقع الخارجي بفعل الحاجات المتعارضة ^(٩). وهنا يتحقق الفارق الدقيق بين المفهومين، وهو ما جعل الذات ميداناً مهماً في الدراسات الثقافية المعاصرة في ضوء علاقتها بالمفهوم الأكثر اتصالاً بها وهو الهوية.

- الهوية

من المفاهيم التي شغلت حيزاً واسعاً في الدراسات الثقافية المعاصرة، إذ ترتبط بالوجود، والذات، والثقافة، والعلاقات الاجتماعية في صياغاتها المعرفية والسوسيولوجية المتنوعة، فضلاً عن سياقاتها المتعددة التي تنتج وعياً يُثير تساؤلات تدور حول دلالاتها ومكوناتها وعلاقتها بما هو ثابت، وما هو متغير من عناصرها، ومن حيث هي وعي متوتر، وملتبس في علاقتها مع مكوناتها من جهة، ومع

الآخر من جهة أخرى، فضلاً عن حضورها في العالم إذ تجري عملية التثاقف بقصد التواصل والتحاور والتغيير لاسيما في مقولات ما بعد الحداثة التي أثارت تساؤلات في مقدماتها تعدد الهويات، وصراع الحضارات، والعلاقة مع الآخر⁽¹⁰⁾.

طُرأت تغييرات على مفهوم الهوية بين القديم والحديث، إذ وردت عند افلاطون ما يكون هو ذاته بما هو ذاته⁽¹¹⁾. وهي في البعد الفلسفي أيضاً جوهر الشيء المتعين أو طبيعته التي تخصه. وهذا الفهم نجده عند الفارابي عربياً فهي عنده هوية الشيء؛ عينيته ووحدته، وخصوصيته، ووجوده المنفرد⁽¹²⁾، والأمر نفسه عند القاضي الجرجاني هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتغال النواة على الشجرة في الغيب المطلق⁽¹³⁾، وخصوصية هذا الفهم، التركيز على الجوهر الذي يؤكد تطابق الهوية مع الذات سواء الفردية أم الجمعية، وتعني الانفراد، والوحدانية الملازمين لمفهومها، وهذا المعنى يتوافق مع معنى وجود الفرد أو المجتمع بناءً على صفات معينة، أصيلة، تُمكن من ادراك صاحب الهوية نفسه من دون اشتباه مع أمثاله⁽¹⁴⁾.

أما في الدراسات الحديثة، فصار البعد المادي هو المهيمن، فأخذت بعداً تاريخياً ذا معطى سوسيولوجي يُكتسب اجتماعياً بفعل التنشئة الاجتماعية، فالهويات ليست جوهرية وإلا فالتاريخ سينعدم⁽¹⁵⁾ إن هذا التصور لا يرى الهوية موروثة بيولوجية، تُمنح للإنسان لحظة ولادته، بل تتشكل وتتحوّل على طول الوجود التاريخي⁽¹⁶⁾؛ لذا تكتسب بعداً زمانياً، وآخر مكانياً يستوعبان العادات والتقاليد، والقيم المكتسبة المتحوّلة إلى عُرف اجتماعي، ثم قانون يحكم سلوك تلك الجماعة وأعرافها، فيكون هوية جماعة ما؛ هويتها الثقافية، فالهوية بهذا المعنى سؤال يتعلق بالانتماء الثقافي والإيديولوجي، وبمعنى أكثر شمولاً سؤال الهوية سؤال تكون وتشكل في ضوء حضور الآخر المختلف الديني والعنقي والبيولوجي وغيرها.

في ضوء ذلك يبدو الفرق بين تعريفها قديماً وحديثاً فرقاً بين البحث فيها /هوية انطولوجية، والبحث عنها/ هوية ثقافية أو سوسيولوجية، وإذا ما كان الأول مهيمناً على الدراسات الفلسفية الوجودية والمعرفية، فإن الثاني هو الأهم في الدراسات الثقافية المعاصرة منذ نهايات القرن الثامن عشر، وبدايات القرن التاسع عشر لصلتها بالدراسات السوسيوثقافية ثم دراسات ما بعد الكونيالية لاسيما عند الشعوب المستعمرة، ثم اكتسبت خصوصيتها في الستينيات بوصفها محصلة لهذه التغييرات. وهذا يفسر لنا تحوّل المفهوم الخاص بالهوية من الفهم الانطولوجي، هوية انطولوجية/ وجودية إلى انثروبولوجية، وثقافية في نظام الخطاب السوسيولوجي المعاصر⁽¹⁷⁾، وهذا نابع – برأينا – من الخصوصية التي تجمع بين الذات من جهة، والهوية من جهة أخرى، وهي الإدراك، لكن الفارق بينهما، أن الإدراك مع الذات يمثل ادراكاً فردياً يحمل طابعاً خصوصياً وإن كان متأثراً بالتنشئة الاجتماعية، أمّا الهوية فيكون ادراكاً فردياً أو جماعياً في ضوء العلاقة مع الآخر، ووجوده الدائم معها افتراضاً أو واقعا؛ وهذا يفسر حضوره واضحاً في الدراسات الثقافية المعاصرة التي حددت سماتها بـ:

- ذات منشأ اجتماعي: أي نشوئها في المجتمع في ضوء علاقة التأثير الحاصلة على الفرد ضمن محيطه الاجتماعي.

- التعددية: إذ لا تقتصر على وجه واحد، بل نجد الهوية الوطنية، والاجتماعية، والسياسية، والإثنية وغيرها، وهي هويات منسجمة فيما بينها بسبب الرؤية التكاملية التي تجمع أطارها الكلي.

- القابلية على التغيير والتعديل والتطوير إذ تستمر في تشكيلها؛ لأنها لا تأخذ شكلاً واحداً متكاملًا منذ البداية⁽¹⁸⁾.

والمحصلة أن مفهوم الهوية قديماً أنها في المعنى الأول ذات معنى مطلق لا مادي يُعنى بماهية الشيء وحقيقته، وهو أمر يدور حول المعنى الوحيد الكاشف لمعنى الذات. أمّا حديثاً فمكون مادي تاريخي، تُشكّله مجموعة من المعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية واللغوية، فأصبحت علاقة الهوية بالكتابة، وليس بالصوت في ضوء معنى الاثنين حدائياً.

وقد كان هذا الفهم واضحاً عند بول ريكور عبر مبدأ "الاعتراف" بوصفه رابطاً يعزز الفهم المعاصر للهوية، وفيه أصبحت العلاقة بين الذات والآخر صياغة للفكر الجدلي المركب الذي يتطلع إلى معرفة تؤمن بالتعدد من دون تذويب الواحد، بل يعي حضور التماثل والاختلاف، التشابه والتماييز،

ويعترف به في الآن نفسه؛ لأنّ هذه الثنائية شرط أساس لمفهوم الهوية المعاصر ، ويضاف إلى مبدأ الاعتراف مبدأ آخر هو (الانتماء) وهما يحققان عمليتين ديناميكيتين متفاعلتين، تضفي خصوصية على

مكونات الأولى، وهذا يرتبط بالبعد الأيديولوجي الذي يُعد مكوناً مهماً فيها، لكنه ليس شرطاً لازماً. وفي هذا الفهم اهتم تعريف الهوية بمجموع السمات الاجتماعية والثقافية والحضارية المميزة بجماعة بشرية معينة تجمع بينها التاريخ، اللغة، الدين؛ فالتاريخ ينسج عبر الزمن محددات انتماء الشخصية إلى منظومة اجتماعية معينة⁽¹⁹⁾. واللغة لا تقتصر على وظيفتها التواصلية بل مكون إيجابي فاعل في صناعة الهوية حينما تذوب الفوارق. والأمر نفسه مع الدين إذ تتوحد الجماعة عبر عقائدها، وطقوسها، وشعائرها، التي تتجذر عبر التاريخ أيضاً⁽²⁰⁾. وهنا سنتحقق الإجابة على السؤال المفترض هل الهوية منتج اجتماعي سابق على وجودها، أو مكون انطولوجي متعالٍ على انتماءاته الوجدانية الخاصة.⁽²¹⁾

الثقافة/ الدراسات الثقافية المعاصرة

تستمد فكرة الثقافة معناها غريباً من ثمار عصر النهضة، إذ تطوّر الفن والفكر والأدب من القرن التاسع عشر، فتحوّلت لفظة ثقافة culture من الدلالة المتعلقة بـ (العناية بالأرض، الزراعة) إلى التعبير عن العناية بالفكر، ومدى اتصاله بالواقع الاجتماعي⁽²²⁾، لذا تعددت المتضامات المكوّنة للبنية التكوينية الرابطة بين لفظة الثقافة ومتعلقاتها، مكوناً مهماً لعلوم الانثروبولوجيا/ علم الإنسان، والانتولوجيا/ علم الأقوام، والسيكولوجيا/ علم النفس، والسوسيولوجيا/ علم الاجتماع، فضلاً عن مصطلحات الأيديولوجيا والوعي والذات والهوية.⁽²³⁾

وقد عُرِفَت الثقافة بكل ما فيه استثارة للفكر، وتهذيب للذوق، وتنمية لمملكة النقد، والحكم لدى الفرد والمجتمع، وتتضمن المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق، وجميع القدرات التي يسهم الفرد فيها في مجتمعه، ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التي استمدّها من الماضي، وازداد إليها في الحاضر، وتُمثّل عوناً للمجتمعات البشرية.⁽²⁴⁾

ونجد لها تعريفات أخرى، فكارل ماركس يرى أنّها أحد مظاهر البنية الفوقية في مقابل البنية التحتية المتمثل بالعلاقات الاجتماعية، ووسائل الإنتاج، وهي هنا حالة جدلية بين الداخل والخارج، الفكر والممارسة، انعكاس للممارسة الخارجية، ولكنها لا تقتصر عليها. أما ماكس فيبر فيحصرها في حدود موضوعات الروح والأخلاق مميزاً اختلافها عن الممارسات الاجتماعية التي تعكس مستويات طبقية متنوعة مثل الطبقة الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية، وهي عنده الجانب المعنوي عند الإنسان.⁽²⁵⁾

أمّا غرامشي فركز اهتمامه على فاعلية الممارسة الثقافية أكثر من محاولة إيجاد فهم للثقافة نفسها، وربط بين هذه الممارسات، وبين محاولات تأمين أشكال السلطة وفهم التكوينات الطبقية وتشكيلها.⁽²⁶⁾

أمّا هوركهايمر فيرى الثقافة مجموعة المعتقدات المشتركة التي تتوجه غالباً بطريقة خاطئة نحو الإله والقوة الغامضة الأخرى، وإن كانت في الحقيقة مجرد انعكاس لقوى التكامل في المجتمعات⁽²⁷⁾، إنّ هذا الفهم يرتبط بصلة مع تعريف ماركس الذي جعل الثقافة جزءاً من ديناميكية الذات، والمجتمع، في كشف الوعي الزائف، والوصول إلى وعي جديد منبني على حركية الذات والمجتمع للوصول إلى عوالم الفهم ورؤية المعالم.

أمّا تايلور فيرى أنّها الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة، والفن والأخلاق والعقائد، والقانون، وغيرها من العادات والأعراف التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع⁽²⁸⁾، ومن جانب آخر تأثر الثقافة بالتطورات الحاصلة في الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها لا سيما البنيوي الذي يركز اهتمامه على كشف بنيتها، لتتكون مفهوماً نسقياً من الرموز والعلامات القابلة للتحليل، ويكون - من ثم - فهمها محتاجاً إلى فهم نسق من الرموز الدال على نسق من الأقوال، والممارسات التي تصوّر العالم الاجتماعي بوصفه سياقاً خارجياً باعثاً عليها، ومؤثراً فيها⁽²⁹⁾، وتظهر هنا ضرورة التفريق بين النسق الثقافي، والنسق الاجتماعي، إذ إنّ الأول يمثل القيم الاجتماعية، أمّا الثاني فيمثل النظام العقلي لعالم التفاعل الاجتماعي.

وقد طوّر ميشيل فوكو هذه الفكرة حينما ركّز على تحليل اللغة بوصفها مرتكزاً كاشفاً للثقافة، وربط بين التطور الفكري/ الثقافة، وبين السلطة، لذا اقترن فهم الثقافة في جانب كبير منها بالبعد الإيديولوجي، بما يُعدّل خصوصيتها في ضوء السياق التاريخي المتزامن معه لا سيما المتعلق منه بالسلطة، وقد أسهم هذا التطور في هيمنة موضوعات التأثير المتبادل بين السلالة/ العرق/ والإثنية والثقافة بوصفها موضوعاً مركزياً في النظرية الثقافية المعاصرة التي أسست لموضوعية التعدد الثقافي فيما بعد.

أمّا الثقافة بوصفها الطريقة الكلية التي تتعادل بها الجماعات في الحياة المادية ذات البعد الحي المعاش فجاءت في فهم ديموند ويليامز ثمّ تعزّزت على يد إدوارد سعيد في كتابه " الاستشراق " الذي درس فيه الثقافة على جانبيين؛ الأول: المحددات الداخلية، والثاني: الخارجية التي يعيّننها الآخر، أو يؤثر فيها لا سيما الغربي تجاه الثقافة والحضارة على وجه الخصوص؛ إذ قدمها كما لو أنّها صيغت ضد كل ما هو شرقي لإخضاعه، ووضعها في الموضوع الأدنى.⁽³⁰⁾

والأمر نفسه مع تصورات الحركة النسوية، وتأثيراتها على النظرية الثقافية ومصطلح الهويات النوعية؛ في جدلية الذكورة والانوثة، والارتباط الواضح باتجاهات التحليل النفسي، الأمر الذي حوّل التركيز من محاولات تكشف مفهوم الثقافة إلى دراسة الخطاب الثقافي وتحليله، ومن سؤال الوجود والكينونة والفهم إلى سؤال التماثل والأنماط، والتأثير والتأثير، فظهرت إثر ذلك الدراسات الثقافية المعاصرة التي هي مزيج من النظريات والمقاربات التي توظف لقراءة الخطابات المختلفة، وأنماط القوى الاجتماعية والثقافية، وارتباطاتها بالموضوعات التي تدرس الثقافة وفعاليتها السياسية والإيديولوجية والاجتماعية ومنها الهوية⁽³¹⁾، وقد نشأت أولاً في بريطانيا عبر مدرسة برمنكهام التي عنيت بدراسة الممارسات الثقافية وعلاقتها بالمجتمع والتحويلات الاجتماعية، وبرز فيها الناقدان تيري إيغلتن، وستيوارت هول⁽³²⁾؛ إذ قدّم الأول كتابه (النقد والإيديولوجيا)، عرض فيه نقداً لتراث النقد الانكليزي، وتقييماً جديداً لتطور الرواية الانكليزية.⁽³³⁾

وقد اهتمت الدراسات الثقافية في دراسة الخطابات المختلفة من حيث علاقتها بالسياقات التاريخية والاجتماعية، والسياسية والفكرية وغيرها، فنقوم بالكشف عنها وتحليلها تحليلاً يستند إلى فكرة أنّ هذه الخطابات يصعب فهمها من دون وضعها في تلك السياقات؛ لأنها مفهوم مركب، يستوعب هذه الممارسات جميعاً، وهذا ما جعل الدراسات الثقافية المعاصرة نشاطاً، وليست مجالاً معرفياً محدداً، يُعنى بالخطابات الرسمية والشعبية، وصار بمقدورها أن تشتمل على نظرية الأدب، والفلسفة، والتحليل النفسي والاجتماعي والانثروبولوجي وغيرها. وقد ظهرت العلاقة بين الذات والهوية في النماذج الروائية المختارة على التصنيف الآتي :

الذات والهوية الشخصية

ظهر هذا النوع في واضحا عبر شخصيتي ميا، وشخصية عبد الله في رواية سيدات القمر، وشخصية مغني الملكة في رواية "حريز غزالة".

-شخصية ميا

بدت صامته في أوّل ظهورها، لا تتكلم إلّا مع نفسها عبر المونولوج، أو وصف أمها لها، أو استذكارات زوجها عبد الله، لكن الأكثر في الرواية غيابها عن الحضور المباشر، مع العلم أنّ الرواية بالأساس هي رواية (شخصية) وليست رواية (حدث) إذ ليس هناك حدث ينمو ويتطور، بل مشاهد تغلب عليها استرجاعات أو وصف للشخصيات؛ ونجد هذا جزءاً من الثيمة التي تقدم الذات والهوية في ملامحها التفاعلية التي تظهر مرة، وتخبو في مراتٍ أخرى.

الذات عندها منسحبة، هي صامته، تعيش مع عائلتها، لكن لها عالمها الخاص الذي تقضيه مع ماكنتها للخياطة، لا تتفاعل مع الآخر حتى في عشقها، تقول في دعائها " والله العظيم يارب لا أريد شيئاً... فقط أن أراه... والله العظيم يارب لا أريده أن يلتفت إليّ... فقط أن أراه...".⁽³⁴⁾

ترى نفسها غير ذات قيمة، ليس لها ما يميزها حينما تقارن نفسها مع الأخريات " من أنا؟ بنت لا تعرف غير الخياطة، لست مثقفة كأسماء، ولا جميلة كخولة"⁽³⁵⁾، وحين تقدّم عبد الله بن التاجر سليمان لخطبتها لم تستطع التعبير عن رفضها، بقيت صامته، على الرغم من رفضها الداخلي الصارخ " كانت

رافضة في سرها، لكنها لم تستطع البوح، بل بقيت حزينة، رأت في الزواج عقاباً لها؛ لأنها عشقت (علي بن خلف) الذي أمضى سنوات في لندن للدراسة، وعاد بلا شهادة⁽³⁶⁾.
مثل زواج ميا من عبد الله تحولاً من شخصية سلبية/ صامتة طوال الوقت إلى شخصية راغبة في تأكيد ذاتها، تحاول الخروج على المؤلف، وتصّر على رأيها، ولا تتأثر بأراء الآخرين.
" قالت ميا لولد التاجر سليمان حين أصبحت لا تستطيع النوم من تكوّر بطنها "اسمع، أنا لن ألد هنا على أيدي الدايات، أريد أن تأخذني لمسكد...، قاطعها، قلت لك ألف مرة اسمها مسقط، أكملت كأنها لم تسمعه: أريد أن ألد في مستشفى السعادة".⁽³⁷⁾

وحين أنجبت أصرت على تسمية مولودتها بـ(لندن) على الرغم من الرفض الذي واجهته، لكن ذلك لم يمنعها من التمسك به، والواقع أننا نجد ذلك يُمثل خروجاً على النسق الثقافي الذي حاولته من جهة، واستندكاراً لتجربة الانبهار في انسحابها الصامت من جهة أخرى؛ يعزز هذا إرادتها الانتقال إلى مكان آخر بشراء بيت جديد، مسوغة ذلك بـ " لا تريد أن تظلّ طوال حياتها تحت سيطرة أمها"⁽³⁸⁾، وحاولت تعلّم اللغة الإنكليزية " كانت تعرف القراءة والكتابة، وبعض الحساب... أريد اتعلم انكليزي "⁽³⁹⁾، لكنها لم تستطع تحقيق أهدافها، وانسحبت منها جميعاً بعد ولادة ابنها (محمد) الثالث المصاب بالتوحد "ملت الدراسة كذلك، فقدت الأمل في إجادة اللغة الإنكليزية، وتركت المدرسة المسائية، وفشلت كذلك في تعلم قيادة السيارة، وفشلت في حيازة الرخصة"^(٤٠)، بدأت ميا صامتة، تعتبر الصمت أعظم شيء يمكن للإنسان عمله، تحول الصمت عندها إلى النوم " وأخيراً شغلها النوم"⁽⁴¹⁾. مع العلم أن ميا رفضت معالجة ابنها، أو ذهابه إلى مدرسة خاصة خوفاً مما سيقوله الآخرون .
فهل ميا تعاني قدرها، وهي تحاول إيجاد هويتها؟ أو أنها تكتفي بما تحاوله ثم تصطدم بما يهز كيائها ويفقد الجدوى؟ ما تقدمه الرواية، يضعها في تضاد، يقيم حداً فاصلاً بين ذاتها وهويتها، وتزداد الهوة بين الاثنين حين تلتبس الذات إزاء ما هو قدرها من جهة، وما هو حضاري من جهة أخرى .

-شخصية عبد الله بن التاجر سليمان

هي الشخصية الوحيدة التي ظهرت في متن الحكاية، وهو يستذكر حياته الشخصية السابقة، وعائلته، واصدقائه، تبين الحاضر في أسطر محدودة ظهرت في المقاطع أو الأقسام التي تتكون منها رواية سيدات القمر، مستعملاً أسلوب تيار الوعي كي يستثير التجارب المتقطعة، المتنوعة التي يتشكل منها وعيه، وتؤثر في ذاته، وتشكيل هويته فيما بعد، وهي أفقدت استقراره، وجعلته يعيش في حركة دائرية، يساعدها البناء الحلزوني الذي تقوم عليه الرواية، إذ قدّم ذكرياته أو بالأدق استذكّاره بما يشبه ظلال الاحساس المضطرب، إن عبدالله وقبله ميا عاشا فضاءً من الفوضى واللاجدوى اللذين تتشكل منهما هويتهما؛ على الرغم من توزع شخصية عبدالله بين كونه راوياً مشاركاً، وبين شخصية تعيش مسار الرواية، إلا أنه ظل يراوح بين الماضي والحاضر، ويعيش خيبة الأمل مثلما تعيشها ميا .
بدأت حكاية عبدالله الحاضرة، ويمكن تسميتها (المتن الحكائي) ، وهو مسافرٌ على متن طائرة تتجه إلى فرانكفورت، من دون تعليق من الرواية على هذه الرحلة ومسوغاتها أو علاقتها بالمسار الروائي الكلي: " كانت الطائرة تخترق سحابة كثيفة، وعينا عبدالله تجافيان النوم، على الرغم من الرحلة الطويلة إلى فرانكفورت"⁽⁴²⁾، وكان يعاود هذا التوصيف لينتقل منه إلى ماضٍ يطول لصفحات، الحاضر هنا لم يكتسب خصوصيته إلا لكونه حاملاً استذكاراً ماضية متنوعة، مفقدة ذاتها الحاضرة الفاعلة.

" على كثرة أسفاري، ما زلت أفضل الجلوس بجانب النافذة، ومراقبة المدن وهي تصغر تدريجياً حتى تتلاشى"⁽⁴³⁾، فالحاضر هنا جزء من بنية ماضية متكررة ترتبط مرة باللقاء الأول مع ميا " أيتها المضيفة اللطيفة، ما شعورك وأنت تقضين كل حياتك معلقة بين الأرض والسماء؟ أنا كنت مثلك بين الأرض والسماء حيث رأيته"⁽⁴⁴⁾، لينتقل السرد، إلى تجربة زواجه منها، ثم تدهشه السحب الكثيفة لتعود به إلى اندهائه يوم رآها أول مرة " هذه السحب كثيفة، تروقني فكرة العلو، والتخلص من الجاذبية، هكذا أراقب الغيوم من علٍ، وأتذكر اندهائي"⁽⁴⁵⁾. ويتذكر الحلوى التي عملها ميا حينما تُقدم

له المضيفة (كعكة البرتقال) "شكراً لك أيتها المضيفة المتألقة، كعكة البرتقال لذيدة جداً، وإن كنت أفضل الحلوى العمانية..." (46)

وتُضاف إلى استذكاراته مع ميا، استحضاره كثيراً تجربة طفولته مع والده التاجر سليمان، جعلته يعيش انطواءه، وهي طفولة متوترة، أبرز ما يتذكره منها عقاب أبيه بالطريقة نفسها التي سبقت الاستذكار الأول (ميا) "رأسي يغوص في ماء، وهذا الصراع يداهمني فجأة في كل رحلة طيران، أشعر بتشويش، وكل شيء أمامي يغوص في ماء، أحسني مقلوباً، ومنكساً في بئر..." (47)، وهو البئر الذي علقه فيه أبوه عقاباً له، وهي حادثة لم يذكرها الراوي عبدالله بتفصيلها إلا بعد صفحات كثيرة من الرواية: "بعدما سرقت بندقية أبي من أجل العقق الذي لم أذقه، نكسني أبي مربوطاً في البئر عقاباً لي، ونمت شديد العطش، حبال الليف الغليظة حولي، رأسي يرتطم بحواف البئر المظلمة، وكل ما يرعني أن تنفلت الحبال فأهوي إلى القاع، لماذا سرقت البندقية؟ لماذا اشتهيت العقق؟" (48)

هذه التجربة أثرت كثيراً على الشعور بذاته ومن ثم هويته الضائعة إلى حد بعيد، توقفت اللحظة الماضية لتصبغ اللحظات القادمة عندها "كل شيء ظل في مكانه، رغم أنني لست في أي مكان". (49) أدى غياب ذات عبد الله إلى غياب حضوره في الرواية، فبقي سارداً لغيره، واصفاً لهم، وهو مما عبّر عنه فعلاً في علاقته بأبيه: "أنا أقود ولا نتكلم أبداً، إلا إذا شاء أن يفتح بعض مواضيع تجارته، ويتحسر على إمكانية ضياعها من بعده، ما دام خلفه واحداً من أمثالي، ما يُقدّر قيمة البيسة". (50) إن سبب انسحاب الذات عنده، شخصية أبيه المتسلطة التي أفقدت عبد الله خاصية الفعل: "وقفت امرأة عمي في حوش بيتها المصبوب بالأسمنت.. وصاحت في وجهي تربية أبوك المتسلط لك سحقت شخصيتك" (51). بل هو شخصية يعيش التناقض بين ما يتصوره الآخر عنه وما يعيشه فعلاً، فهو من جهة ابن التاجر سليمان، ومن جهة أخرى لا يملك مصروفاً كغيره من الطلاب الفقراء.. "قلت له: أبي أريد ريالاً... فضحك ريال كامل لولد جربوع مثلك.. على أيامي كنا نتمنى نشوف القرش بعيوننا.. وفي الفسحة كنت وزايد الولدين الوحيديين في الصف اللذين لم يذهبا للمقصف، وكان كلانا لا يملك مصروفاً" (52)، وبقيت التجربة الحاضرة عند عبد الله مقيدة بحضور الأب المتوفى، يبقى الخوف هاجساً يُورق عبد الله إلى نهاية الرواية: "أنا خائف يا ظريفة، أبي لا يسامحني على موتك، وأنا خائف، خرج مراراً من قبره، وسألني عنك، لفني بحبال الليف ونكسني في البئر". (53)

ووجدنا مثل هذه الشخصية / عبد الله، شخصية (مغني الملكة) في رواية "حرير غزالة" غداش طفولته تحت سطوة أبيه الضابط "مغني الملكة" لم ينج قط من حزام أبيه الضابط، ومن استجواب غرفة التعذيب المهيبة في بيت البصرة، عقد الطفولة تقيده، وتؤطر علاقتهما (54)، وهذا صنع ذاتا غائبة لا تعي هويتها. "قالت حرير" ربما تؤثر عليه ذكريات قسوة أبيه، ما زال يفتقر للثقة التي انتزعت منه بالسوط (55)، فالشخصية تعاني فقدان ذاتها وضياع هويتها بالضرورة بأثر السلطة التي يمارسها الأب، وهي سلطة مجتمعية مهيمنة تمارس تأثيرها بطريقة واعية أو غير واعية. تطلعت الشخصيات ميا وعبد الله و (مغني الملكة) إلى تكوين بنية اجتماعية جديدة لكنها بقيت محكومة بالماضي؛ الماضي يطاردها ويشغلها عن الحاضر، عن ذواتها وهوياتها. -الهوية النسوية

شغلت الشخصيات النسائية حيزاً كبيراً في الروايات الثلاث، هي تعيش الثقافة الشعبية لا سيما في الرواية الأولى سيدات القمر، والثالثة (حرير الغزالة)، تعيش حياة قاسية لكنها تصر على ذواتها فتتجج مرة وتستسلم مرة أخرى. -شخصية سالمة:

تمثل سالمة والدة ميا وأسماء وخولة، في الرواية الأولى الشخصية التي عاشت ماضياً أليماً بعدما توفي والدها وتركها وأخاها عند عمها الشيخ سعيد الذي رفض مرافقتها لوالدتهما سنوات عدة، لا تتذكر منها سوى: "الجوع، هذا ما تتذكر من حياتها في بيت عمها" (56)؛ لأنها نسيت "وجبة الإفطار، منذ مات أبوها، وأصرَّ عمها على أخذها ومعاد (أخيها) إلى بيته، يشرب الكبار القهوة مع حبّات التمر،

وتنتظر هي وقت الغذاء" (57). كانت طفولتها قاسية حينما تتذكرها" تشعر بخيط رفيع من الممرارة يلف قلبها، تحس أنها في غيوم ناعمة، اختلطت بها فجأة أحجاراً قاسية". (58)

لكن ما يميز سالمة أنها قهرت تلك القسوة التي عاشتها حتى في تجربة زواجها عنوة من عزان قريب عمها، ولقبت على إثرها "بعروس الفلج" لأن مجموعة من عبيد عمها سحبوها رغماً عنها وعن والدتها وخالها إلى بيت زوجها عزان، لكنها أصبحت فيما بعد امرأة قوية "مسيطرة، كان الناس يلقبونها بـ) عروس الفلج) بيضاء، مiale للامتلاء، ووجهها مدور ببشرة صافية" أنفها حاد، وعيناها نافذتان". (59)

وتعجب ابنتها أسماء لشرودها مرة " عجب لشرودها، فأما لا تترك لنفسها لحظة واحدة خارج السيطرة، ولطالما.. فكرت أن أمها من البشر الذين لا يشردون قط" (60)، إلا أنها لم تجد وسيلة لإعادة عزان (زوجها) وإبعاده عن حبيبته إلا اللجوء إلى السحر " عادت لألمها، وهي تشعر بالفقد بعد زواج بناتها وانشغال زوجها بحبيبته الأخرى، ثم توفي، وبقيت سالمة معلقة فالذات والهوية لم تتمظهر واضحتين بأثر البيئة التي عمادها التهميش، علماً أن الرواية حرصت على تقديم التحولات التي عاشها المجتمع لكن شخصياته بقيت أبطاً من تحولاته الزمنية والحضارية، وهذا الانسحاب أو النكوص بسبب فقدان أو يكاد الذات بمعناها الإيجابي الذي يمثل ضرورة مهمة للدفاع عن الهوية بعد إيجاد تشكّلها.

-شخصيتا أسماء وخولة :

ظهرت الشخصيتان أسماء واختها خولة، كذاتين مختلفتين، شخصية أسماء المحبة للعلم، كثيرة القراءة، على العكس من أختها التي تحب الجمال وتكثر الجلوس " متربعة امام مرآتها" (61)، ويتجادلان حول ذلك " قالت خولة" بدل أن تحافظي على جمال عينيك، أعميها بالقراءة، تمتمت أسماء " اسكتي يا جاهلة، منذ أن خرجت من المدرسة قبل سنتين، وانت لم تفتحي كتاباً حتى المصحف" (62)، بينما أسماء تملأ كتبها كل مكان" كتب أسماء تزحف على أدراجها، وأدراج ميا، تعجب خولة من تحمل أسماء للملل الفظيع الذي تجلبه هذه الكتب التراثية الكتب الوحيدة التي يمكن أن تقرأها هي الكتب التي تزدريها أسماء، وترمي بها باستخفاف من يدها: " روايات عبير". (63)

قدمت الرواية شخصية أسماء الواقعية تعرف ذاتها وتسير بتطور فبعدها " سجلت في فصول محو الأمية، لم تكن تصل للإعدادي حتى أقفلوا الفصول لقلة العدد" (64). لكنها أكملت دراستها في المدارس المسائية، وحصلت على دبلوم المعلمات، وأوجدت في نفسها مشاعر متوازنة، صلبة، لم تكن مندفعة ولا قلقلة، كان هدفها الأمومة وحين بلغت الخامسة والأربعين من عمرها، كان جسدها قد أنبت أربع عشرة نبتة، وهذه الشخصية كان حضورها فاعلاً مؤكداً لشخصيتها المميزة وامتلاكها لذاتها، وحرصها على امتلاك هويتها.

أما خولة فبقيت منتظرة منذ رفضها الخطوبة الأولى التي تزامنت مع أختها أسماء، منتظرة بإصرار ابن عمها ناصر الذي جمعتها به الطفولة، وما تصورته عهداً راعته، واحتفظت به، ودافعت عنه، وليس الأمر كذلك معه إذ بقي سنوات طويلة مع صديقه الكندية في كندا، ولم يتزوجها إلا بعد أن اشترطت أمه زواجه منها كي يأخذ نصيبه من الميراث! على خلافها هي " قالت لوالدها بإصرار إنها " لن تسكت كما سكنت ميا.. وستقتل نفسها لو أصر والدها على هذا الزواج، وصفت نفسها منذورة لابن عمته، وأنه منذور لها، ولا يحق لأي مخلوق أن يتجاهل هذه الحقيقة". (65)

إنّ مشكل خولة أنّها تعيش الماضي، وهو حاضرها، يمتد معها، الذات غائبة، لا تعيش سوى الانتظار ولا تسمع سوى كلماته في الماضي حينما كانا صغيرين. "خولة بنت عمي وزوجتي أنا، نحن مخطوبان، كم كان عمرها يومها؟ لا ريب أنها لم تتعد التاسعة، وناصر ربما كان في الثانية عشرة من عمره" (66).

لكنها لم تستطع بعد زواجها منه تحمل ذكريات الماضي كانت "عاجزة ببساطة عن احتمال الماضي، كل شيء أصبح هادئاً الآن، لكن قلبها توقف عن الغفران، لم تعد تتحمل الماضي، كل شيء، ينضم فيه ويخفقها أنها الآن لا ترى لطفه، وعطفه، توسل إليها بكل شيء لتراجع عن قرارها لكن أذنيها لم تعودا تسمعان صوته منذ زمن طويل" (67)، واصبحت بعد طلاقها تفقد سيارتها الخاصة، وافتتحت صالون تجميل في أرقى الأحياء في مسقط.

خولة اكتشفت ذاتها، وصنعت هويتها بعد رفضها الاستمرار في ماض يرهقها، رفضت ألمها، وتحولت إلى ذات أخرى.

وفي رواية "حرير غزالة" نجد شخصيات "غزالة"، و"حرير"، و"آسيا" تعيش كل منها تجربتها التي صنعت ذاتها، يصوغ الماضي مدياتها، لا سيما مع غزالة وآسيا، وهما يمثلان للماضي، و"حرير" التي تستغرق في سؤال التعرف الكاشف عنهما، المعادل لهما، وحينما ينكشف السؤال، تظهر المعرفة التي تقدمها التجربة الروائية، لكن ما تضرره من سؤال الذات والهوية يبقى معلقا بانتظار ولادة تتحقق بتجاوز الماضي، وهذا ما نجده في تجربة غزالة، وأختها بالرضاعة آسيا طقطقتها سعدة من شجرة الهواء، كانت معلقة في غصن شجرة، محلوقة اللفة، منزوعة عن حليبها، حين مدت سعدة ذراعها والنقطتها... فألقتها سعدة ثديها، فأصبحت أختا بالرضاعة لآسيا ذات العشرة أشهر" (68).

إن هذه التجربة أحدثت شرخا في وعيها الذاتي تجاه عالمها، فهي "اعتقدت دوما أن اسم أمها كان ينبغي أن يكون سعدة، وأن يكون اسم سعدة فتحية، لم تعرف كيف تفسر الأمر، لكنها ظنت أن خطأ جسيما قد حدث" (69). تعيش غزالة بين اسمين، بين أمين، لأن غزالة هو الاسم الذي منحها إياه سعدة، وليلي الاسم الذي أسمته إياه فتحية، المدون في شهادة الولادة. هذه الفجوة أثرت على ذاتها، وعلى اختياراتها بين "عازف الكمان" الذي هربت معه وتزوجته، ومن أحبته فيما بعد عبر "الفيث بوك" وتعلقت به (مغني الملكة) من دون اللقاء به حقيقة، وكذلك مع ما تسميه "الفيل" الموظف الذي تعرفت عليه في وظيفتها. واقتصرت الرواية على توصيفهم من غزالة نفسها، وهذا جزء من العالم الخيالي الذي تعيشه، فهي تشبه الطفلة... التي تتعثر في قول أبي، تستغرق في أحلام لا تنتهي. أما آسيا فأسيرة تجربة الطفولة مع أختها التي أسقطتها في النهر فماتت؛ وكان موتها سببا في موت أمها، وضياح عائلتها، فيتكرر صوتها في راديو بيت برنامج الفتاوى تسأل الشيخ "لو أذنب الإنسان ذنبا كبيرا، وهو صغير، هل يعاقبه الله حين يكبر" (70). توزعت تجربة آسيا على صفحات متعددة داخل الرواية، وبقي سؤال التعرف الذي تعرضه (حرير) معلقا إلى النهاية، إذ بقيت مشغولة بتلك الفتاة التي تغطي مراتها بورق التجليد البني في وسط المرأة في سكن الطالبات، وبالفعل مزقت "حرير" تلك الأوراق بعد اختفاء آسيا، لتجد المرأة محفورا عليها عبارة (أسية عايبة... أسية عايبة...)، وهي عبارة تذكرنا بما عرفناه في بداية الرواية حين كتبت أمها سعدة على الباب بعد وفاة ابنتها الصغيرة (سعدة عايبة... سعدة عايبة...)

إن ما يجمع غزالة وآسيا هو الماضي، السلطة المهيمنة التي تقيد الحاضر، وتفرغه من محتواه، فتضيع الذات والهوية معا. أما "حرير" الشخصية الثالثة فهي أشبه بالمعادل الذي يوازن الطرفين، ويقدم فرضية الوجه الآخر؛ لأنها تعيش الحاضر، وتملأ الفجوة التي تعيشها الشخصيتان السابقتان، فـ "حرير" متعلمة، وموظفة، وزوجة وأم، تعتني بوالدتها، وتدافع عنها، وهي التي تريد من غزالة التوقف عن العيش في خيالاتها وأحلامها، وهي التي كشفت معاناة آسيا، وأرادت أن تقول لها "أكتب إليك عن حرق الرغبة في أن تتحرري من الماضي، وأني أحلك رغم كسرات الأحلام الهائلة، إنني أؤمن ببراءتك" (71). وفي الوقت نفسه تسأل غزالة نفسها "لماذا لا تحب رجلا كزوج حرير، رجل عملي، ومرتب، وواضح، ويكون صديقا لها كما تصف حرير زوجها" (72). إن "حرير" هي الهوية التي تبحث عنها غزالة وآسيا، وهما يشتركان في مسارهما بين الماضي؛ تجربة الطفولة، والحاضر المرتهن للماضي الذي يوجه الأول سواء كانت الشخصيات واعية أو لا.

-الذات والهوية الاجتماعية (الطبقية) :

يقوم هذا النمط على فكرة التفاوت الطبقي، وأثره على مصائر الشخصيات وأحلامها، وأزماتها والأهم ذواتها. أكثر ما يجسدها في الرواية العلاقة بين شخصية (لندن) وخطيبها (أحمد) وشخصية طريفة الأمّة، وسالمة ابنة الشيخ مسعود من جهة أخرى. وشخصية كحل، وعمران في رواية نارنجة.

- لندن وخطيبها أحمد :

إن العلاقة بين لندن وأحمد كهويتين لا تمثل صراعا طبقيًا، بل تفاوت اجتماعي، أخذ صفة أخلاقية في مظاهره الخارجية، فنحن لم نسمع (أحمد)، ولم نتعرف إليه، والأمر نفسه مع (لندن)، تعرفنا عليهما بواسطة الراوي العليم الذي ينقل حكايتهما مرة، ومرة أخرى بواسطة رواية عبد الله أبي (لندن) عبر استذكاراته التي قدمها وهو في موقع الوسيط بين الأب سليمان، تاجر الرقيق المتوفى/ الغائب الحاضر،

وبين أبنائه الثلاثة من جهة، وزوجه (ميا) من جهة أخرى، والسبب هو الماضي، فأحمد محكوم بماضيه بالقياس إلى (لندن) ابنة عبد الله بن التاجر سليمان وميا بنت عزان، الابنة البكر التي تلقت اهتماماً كبيراً من والديها، وتدرس الطب، وتحمل آمالاً كبيرة، تُروى حكايتها مع خطيبها الشاعر الذي يدرس الطب أيضاً. إنَّ المشكل الذي وجدت لندن نفسها في علاقتها بأحمد أن "جَدَّه بيدار عند أبي جَدَّتكَ من خمسين سنة... وتحلف تذبحك لو تزوجتيه" (٧٣) أمَّا خطيبها (أحمد) فكان مشوشاً مضطرباً "كل يوم مع واحدة... حتى شكله ما عارف لنفسه، مرَّة يُطلق لحيته، ومرَّة يحلقها، مرَّة أشوفه بدشداشة، ومرَّة بالجيز، مرَّة شعر طويل، ومرَّة صلعة.. مرَّة مطوَّع ومرَّة حدائي." (74)

إنَّ العقدة التي أكثر أحمد ترديدها، ويعيشها، لم تكن تستشعرها لندن، حتى زواجه منها يسميه امتلاكاً "قال لي إن زواجنا انتصارٌ على طبقة المجتمع المقيته.. يكرر هذه الكلمات منذ عرفته.. وهو يكرر هاتين الكلمتين باستمرار التخلّف والقبح، وأحياناً يُضيف لهما (الطبقة المقيته)" (75)، بل يصل نزاعه معها إلى حد القول "لا تظني أنك أحسن مني، أنا الرجل هنا، وأسرتك. وعقارات أبوك، وتجارتها ما تعني لي شيء، مع أنني لم أذكر له أسرتي بالمرّة" (76)؛ لنتتهي العلاقة بينهما إلى أنها خلعت، وأرجعت له ما قدمه لها لأنَّه (الرجل المريض) الباحث عن "الاستملاك" أنهت علاقتها به وهي تصرخ "لست ملكك.. لست ملك أحد" (77)، مع شعور بالمرارة والألم.

إنَّ (لندن) وخطيبها (أحمد) يمثلان الجيل الجديد الذي أعقب التحولات الاجتماعية، و أحمد على وجه الخصوص، يُمثل الطبقة التي لم تستطع عيش ذاتها ومواكبة تحولات الواقع النظري في أقل تقدير، هويتها لم تتحقق لأنها بقيت تستشعر الأقل والأدنى، تعيش تناقضها في الداخل/الأفكار، والخارج/ السلوك والتفاعل الاجتماعي وقد عادت هذه الهوية مع رواية نارنجة، في تجسيد العلاقة بين شخصية (كحل) وشخصية (عمران)، وعلاقتها غير المتكافئة، عبر زواج سري (عرفي) كما تصر على وصفه أختها، وتتألم على حصوله، واستغرابها لتقبل أختها إياه، وخوفها معاً من مصارحة والدتها؛ لأن ذلك يسبب أزمة كبيرة لعائلتهما، على الرغم من التكافؤ الحاصل في الحاضر؛ فهما معاً طالبا كلية الطب في المرحلة السادسة لكن الماضي لا يزال يُقدّر الأقدار لهما "لا تفهم كيف انتقلت أختها من عبث الغزل إلى قداحة الزواج؟ ومن؟ رجل لم يتعلم الإنجليزية إلا في ثانوية قريته النائية... لم يكن أبوه مصرفياً مرموقاً كأبيها، وأمّه الفلاحه لم تسمع عن مدينة اسمها (لندن)". (78)

وتتشارك الروايتان في أن (كحل) لا تشعر بهذا الفرق كحال لندن، ولا تمارسه أيضاً، بل تجده مناسباً لها، مكملاً لشخصيتها، تتوحد معه، وتشغف به "عمران ليس لائقاً بي حسب، إنه يُكْمَلني، كنتُ إنساناً ناقصاً حتى وجدته، إن صفاءنا، وقوة شغفنا لا يمكن أن تصفه الكلمات". (79)

وإذا ما حاولنا تلمس مسار التجربة في الروايتين نجد أن هذه التجربة لم تخالف التجربة الأولى بين لندن وأحمد؛ إذ تنتهي إلى الفشل والمرارة على الرغم من أنها بقيت معلقة، لكنها لا تقدم أملاً واضحاً: "سافر عمران... مظهراً أقصى درجات اللامبالاة تجاه البشر، ومخفياً اهتماماً مشبوهاً بهم، سافر حين أغلق الموت عيني أبيه، تخرج عمران وسافر على التو إلى قريته ليكون رجل البيت... رحل بلا وعود". (80)

وإذا ما كانت علاقة لندن بأحمد وكحل بعمران ضمن ما أسميناه بالهوية الاجتماعية الظاهرة فإن علاقة سالمه بطريفة تمثل الجيل الأقدم الذي مثل التحول في مراحل الأولى، إذ تمثل (سالمه) ابنة الشيخ مسعود، التي عاشت طفولة مؤلمة، وإن لم تتأثر شخصيتها الحاضرة كثيراً إلا بوصفه تاريخاً، و(طريفة) الأمة التي اشتراها التاجر سليمان، وأخذت حيزاً لنفسها في مجتمع الأحرار "جاءت طريفة لتصب لهن القهوة، كانت العبدة الوحيدة التي تشارك السيدات في الأكل من الصينية نفسها، أعطت لنفسها هذا الامتياز، ولم يناقشها أحد" (81). لكن الغريب أنها عَنَّت ولدها لأنه سَمَّى ابنته المولودة اسماً لا يناسب كونه عبداً "صاحت طريفة... سيقنك التاجر سليمان... تُسمي على اسم أهله وأولاده؟ أنت جَنِّيت يا ولد؟ تكبر رأسك على مَنْ؟..". (82)

وترفض رغبة ولدها في التحرر، ولا تستشعر عبوديتها، وتسوغ لنفسها أنها ولدت فيها "أنت ولدت عبدة، لأن أمك كانت عبده، وهكذا، العبودية تتبع الأم من جهة النسب، ولم يسرقك أحد، والعوافي بلدك،

وناسها ناسك" (83). لكن زوجها العبد (حبيب) يرفض هذه الفكرة لأنه لا يستطيع نسيان "العصابات المحلية التي أغارت على قريتهم طمعاً في المال... نحن أحرار، سرقونا وباعونا، يصرخ في قلب الليل، في أول الفجر... أحرار... ظلمونا" (84)، وهذا ما يصرح به ابنها، وتتأزم علاقتها به بسببه "التاجر سليمان ربّاني، وعلمي وزوجني لمصلحته هو، من أجل أن أخدمه، وتخدمه امرأتي وأولادي، لكن لا يا ظريفة، التاجر سليمان ما له دخل بي، نحن أحرار بموجب القانون... نحن أحرار... كل واحد سيد نفسه... أنا حر" (85).

إن ظريفة تمثل الحالة التي تخاف من التغيير، ونتمسك بما هو قائم، وربما هو هذا حال البسطاء الذين لا يريدون سوى قضاء يومهم المعيش ولهذا تقول "راح الولد يا فطوم، راح الولد مني، يتكلم مثل أبوه، ويهذي مثله، أحرار، أحرار، عذبي أبوه بهذا الكلام، ما صدقت راح حبيب وجاني ولده، أحرار ولا عبيد: أنا أيش خصني؟ أنا أريد ولدي قربي" (86).

والأمر نفسه يتكرر لكن من زاوية أخرى مع شخصية زايد ابن الرجل الفقير الذي لم ينس الناس فقره صغيراً لأنهم "يؤمنون بالماضي وليس بالمستقبل" (87).

على الرغم من أنه "أصبح ضابطاً، يعود في كل جمعة، يوزع الفواكه عليهم، وظهر عليه اليسر لكن "أحداً لم يصب له القهوة في عزاء زيد، بل تركوه يصب لنفسه، عرف أن أهل العوافي لن يروه أبداً الضابط الناجح، سيظل في نظرهم زايد بن (منين) الذي يستجدي الناس... انسحب زايد تدريجياً" (88). إن الهوية الاجتماعية بقيت قلقة، يؤثر فيها المجتمع، الماضي الذي لا تزل عروقه تسري بعناية في جسد الحاضر، وتغذيه فلا يتقبل الجديد، ولا يرتضي التظاهر المنتج لواقع جديد، مع العلم أننا وجدنا أن المشكل في الجيل الجديد يكمن في الطرف الآخر (أحمد في الرواية الأولى) و(عمران في الرواية الثانية) وكلتا الشخصيتين (لندن) و(كل) خرجتا من التجربة بالمرارة والخيبة... وبقيت هذه الطبقة غير مستقرة نفسياً واجتماعياً في مجمل الروايات التي وردت فيها.

- الذات والهوية الوطنية

قُدمت الهوية الوطنية عبر شخصية خالد في رواية سيدات القمر على وجه الخصوص، خالد يعيش أزمة والده الذي هاجر بعد هزيمة مشروع التحرر الذي قادته الجماعة التي ينتمي إليها في عمان، ثم وجد نفسه مهاجراً إلى مصر من دون نسيان الماضي بل بقي حاضراً بقوة، حوّل (خالد) من كلية الهندسة إلى الفنون الجميلة والسبب "لأخلص من الحياة في حدود خيال أبي، وأصيغها في حدود خيالي أنا" (89).

أراد التحرر من ماضٍ أثقل كاهل أبيه، واثقله هو، لا يرى أملاً في العودة التي يتأملها أبوه ويفترضها، وتقف عائقاً في عيشه الحاضر، "حين تحررت من العيش في خيال أبي، صنعتُ خيالي الخاص بالفرشاة، أطلقت شعري ولحيتي، ولبستُ الجينز الممزق، وتركْتُ كلية الهندسة من أجل كلية الفنون الجميلة" (90).

تقدم الرواية شخصية أبي خالد (عيسى المهاجر) مهاجراً إلى مصر، واسمه عيسى بن الشيخ علي، كان الأخير ضمن الوفد المرافق للشيخ عيسى بن صالح سفير الإمام في المعاهدة التي اقيمت بين الانجليز والسلطان من جهة، والإمام والقبائل المتوحدة معه من جهة أخرى، وعُرفت هذه المعاهدة باسم "السبب" حاول الإمام والقبائل هذه المعاهدة من أجل توحيدها وتنظيمها لمقاومة الانجليز، والأمر نفسه مع جده الأكبر الشيخ منصور بن ناصر الذي كان فارساً كبيراً، ثم ينتقل النضال إلى عيسى أبي خالد الذي حمل أرواح أجداده، وقاتل إلى جانب الإمام، وهاجر بعد هزيمة الإمام إلى مصر، لكنه حمل معه تاريخه، وعمل على أن يحمل ابنه خالد هذا التاريخ، وأن يكون انتقاماً في وجه الهزيمة والاحباط والغياب (91).

لم يستطع خالد أن يكون كما أراد الأب، بل لم يفهم غاية الأب فضلاً عن تقبلها، بقي متسائلاً على الدوام "ماذا أراد أن يصنع مني؟ مقاتلاً؟ شهيداً؟ شيخاً؟ شاباً يطعم الطعام، ويؤوي الضعفاء؟ شيخاً عصرياً يختم طلبات البدو والفلاحين؟ معارضاً سياسياً؟" (92).

إن هذه التساؤلات تعكس ضياع هوية خالد الوطنية، وقد سبقتها ضياع ذاته أيضاً، فما اعتقده بتحقيق ذاته، كان واهماً، وهذا ما اكتشفه هو نفسه حينما توفيت أخته وأرادوا دفنها في عمان "أمام السؤال البسيط حول مكان دفنها، تكشف لي، أنا الفنان الحر الذي توهم حرّيته، كم كانت الأواصر الخفية بيننا عميقة، ولم ينهار عالمي بانهيار عالمهم".⁽⁹³⁾

أراد خالد الانفصال، لكنه اكتشف أن مصيرهم واحداً، وأنّ (الرحلة المستحيلة) أي العودة إلى وطنهم الأول، ممكنٌ تحققها. "تحررنا من فكرة العودة المستحيلة، ويجعل العودة ممكنة وحقيقية وربما دائمة معاً، لكن غالية دفعت ثمن تحررنا بموتها، كان لابد من قربان، جسر يمشي عليه أبي، ونمشي خلفه نحن إلى عمان".⁽⁹⁴⁾

ولعل هذا هو سر الخيول التي شغف بها خالد في لوحاته التي جسدت حُلماً مأزوماً، ضيَع هوية خالد، لأن ذاته لم تترك المهمة التي يريد خوضها، فظهرت الخيول مرفوعة القوائم دائماً في لوحاته جميعاً غير مستقرة على الأرض كما تصفها أسماء، وهذا جسّد صراعاً نفسياً، ذات مشوشة، يؤثر عليها المكان، وتعيش صراعاً زمانياً ومكانياً؛ الزمان هو بين الماضي والحاضر، والمكان: الوطن الأم، والمكان المهاجر إليه، لم يرد الواقع لأنه يعيش صراعاً سابقاً عليه، يائساً منه، يخاف من التضحية؛ الإرث الذي يحمله الآباء، ولا يعيه الأبناء إلا بعد منبه ربما قاسٍ أحياناً ليخرجهم من (الخيال) وإن كان مدرِكاً للواقع اليومي بعد إدراك الوهم. وهذه الفكرة كثيراً ما تتكرر في الهويات الوطنية على وجه الخصوص.

-الذات والهوية الدينية

أبرز من مثّل هذه الهوية في صراعها مع ذاتها هي شخصية مروان في رواية سيدات القمر، إذ عاشت صراعاً مأزوماً ما بين ذاته وبين هويته؛ لأن الذات المأزومة دفعت إلى تازيم هويتها، وفشلها في النهاية، وهو ما تحقق في النهاية عبر انتحاره، من دون الإفصاح عن أزمته. والشخصية الوحيدة التي استشعرت ذلك، ورصدته هي شخصية أسماء المثقفة عندما رآته أول مرة بوضوح: "انشغلت قليلاً بمروان، ابن عم زوج اختها ميا، حينما استرجعت مناسبات قليلة جمعتها به، وأحست بطهره، وصفائه، كانت ملايسه بيضاء كلها... لكنها انتزعت فرصة في العيد الماضي، وقت قدومه لسلام العيد لتتمتع فيه، رؤيتها نظرة عينيه، ولم تفهم شعورها، لكنها فزعت من نظرتها، رأت شيئاً غريباً تحت سكون أديمه، وكفت عن التفكير فيه".⁽⁹⁵⁾

يأخذ الماضي مع مروان هذه المرة شكلاً آخر هو "النبوءة" إذ سمعت أمه، وهي حاملٌ فيه، صوتاً في منامها "تلدن صبياً صالحاً طاهراً له شأن"⁽⁹⁶⁾، وحينما ولدته أسمته مروان، ولقبه الناس ب(الطاهر)، غرست فيه حب الدين والعلم، ودفعت له ملازمة الشيخ في المسجد، وحفظ الحديث النبوي.

ظهر مُشكل مروان حينما لاحظ اختلافه عن أقرانه، واقتخار والديه به، وأحاديثهم عنه، وهذا دفعه إلى أن ينكفي على نفسه، ويعزف عن اللعب مع إخوانه، أو تبادل الأحاديث معهم، وسبب ذلك كما يراه "لا يليق به، وهو المُبشر في المنام لأمرٍ عظيم".⁽⁹⁷⁾

ومع هذا كله، بدأ مروان ممارسة السرقة حينما بلغ الثالثة عشرة إذ سرق النقود من حافظة أبيه: "كان مروان الطاهر في الثالثة عشرة، حيث تسلل في الليل إلى غرفة والديه، وسرق النقود من حافظة أبيه، وفي اليوم التالي، ضرب نفسه بعضاً أبيه، ونذر أن يصوم أسبوعين. بعد ثلاثة أشهر تسلل إلى غرفة إخوانه الكبار، وسرق النقود...، وبعد أن أتم عامه السادس عشر، كان قد صام ما مجموعه ثمانية أشهر، وأربعة عشر يوماً (و) أيقن أنه لن يتوقف عن السرقة... التي شملت النقود، والساعات، وقطع الملابس، حتى أقراط أمه وحليها... تمتد يده الطاهرتان ليسرق ما لا يحتاج إليه".⁽⁹⁸⁾

قدمت الرواية موقفاً غريباً للذات مع شخصية مروان، وصراعه معها لأنه لم يدرك معناها وقيمتها، تحمل تصوراً ينزع بين ذاته، وما يتصوره الآخرون عنه، والهوية التي يتطلع إلى أفقها، فهو يعرف - كما يتراءى له - طريقه؛ لذلك فهو "لم يُبج لأحد، ولم يجرو أن يمدّ يديه في عزلته إلى ربه، ليريه الرب، فهو واثق أنه يعرف الرب جيداً، هذه الرب، ولا توجد دروب أخرى، هو الطاهر، وعليه أن يبقى كذلك، كما عرفه الناس، وأرادته أمه، وارتضى لنفسه، ويده هذه السارقة سيقطعها إن عادت لعادتها،

لكنه عاد وسرق "بعد وفاة أبيه، وخروج أمه من العدة، تسلل إلى غرفتها، وسرق عطرها الجديد، وخنجر أبيه الفضي، ومبلغاً زهيداً من المال وجده على الطاولة"⁽⁹⁹⁾، لتنتهي تجربة مروان باستعمال خنجر أبيه الذي سرقة لقطع شرايين يده، فمات منتحراً.

إن هوية مروان الدينية ملتبسة، لم تتوغل الرواية كثيراً في شخصيته وصراعاتها الداخلية، ولعل هذه السطحية هدف أرائته الرواية، وهو يوازي اقتصار الهوية الدينية عند مروان على المظاهر الخارجية دون أن تكون وعياً ذاتياً يتكامل ليتشكل هوية حقيقية.

ويتكرر الأمر نفسه مع رواية "حرير غزالة"، لكن الفارق أن الشخصية هنا غائبة، لا نجد لها حضوراً في بنية السرد بل الحديث عنه عبر الضمير الغائب، قدمته شخصية حرير "كان المحاضر يتحدث عن انقلاب الأسرة لدرجة أن كلاً من الزوج والزوجة يملك مفتاحاً منفصلاً للبيت، سألت شروق إن كانت نظرة هذا المحاضر مبنية على رأي ديني، أو مستوى اجتماعي لا يتصور امتلاك المرأة مفتاحاً لبيتها، لكن شروق تضايقت، قالت إن التفكير هكذا يقلل من احترامنا للداعية الذي شاعت الأقدار أن يُسجن في قضية تحرش بعد وقت قصير من حوار معي معه."⁽¹⁰⁰⁾

فالداعية الذي يقدم محاضرات دينية أظهر هوية ملتبسة بين الاجتماعية والدينية، وهذا التداخل غير الواعي لخطورة أن يهيمن الأول على الثاني، فتصدر الآراء بناء على التجربة الشخصية داخل المجتمع فضلاً عن اللاوعي الفردي والمجتمعي المستند على العادات والتقاليد وغيرها، يقدم رأياً قد لا ينسجم مع حقيقة التشريعية أو الأخلاقية في كثير من الأوقات، وهنا تكمن خطورة الهوية الملتبسة، وتزداد خطورتها في الجانب الديني الذي يمثل -برأينا- الأكثر خطورة من بين الهويات الأخرى لا سيما عند الطبقات الشعبية والمهمشة. "لا يمكن النقاش معه، ما دام يتحدث بسلطة الدين، أو ما يظنه الدين، وأنت تقف مجرداً من كل هذه السلطة الهائلة"⁽¹⁰¹⁾، والواقع إن انسحاب الوجه الحقيقي للدين بهويته الواضحة لصالح اليومي المعيش المشكّل للهوية الاجتماعية يكون التباساً مفاهيمياً وسلوكياً ينتج عنه غياب الوعي الناضج، المدرك للإنسان فكراً وممارسة.

الخاتمة

- إن موضوع الذات والهوية من الموضوعات المهمة في حياتنا الثقافية المعاصرة، وقد أسهمت مقولات الحداثة وما بعدها في تكريس أهميتها؛ لأنها تتصل بالإنسان كينونة وممارسة.
- تأثرت الذات والهوية الشخصية في النماذج الروائية المختارة بالماضي؛ إذ كان مهيمناً، مؤثراً في توجيه مصائر الشخصيات في الغالب. والأمر نفسه في الهوية الاجتماعية التي ظلت تراوح بين الماضي والحاضر في تجاذب مستمر، لا يستقر إلا لصالح التمسك بما هو مرجعي وإن قدم الحاضر رفضاً أو تعديلاً له، لا سيما عند من هو منتم إليه زمناً، وانتقل إلى من يعيش التحول فكرة لا ممارسة سواء بالمعنى الرمزي للثيمة، أو في مسار التجربة الروائية المقدمة لتجربة اجتماعية متأثرة بالواقعية، ولعل هذا هو سر اعتماد الروايات على الشخصيات لا على بناء حدث متكامل ولادة ونمو ووصولاً إلى نتيجة ما، بل كثيراً ما بقيت مصائر الشخصيات معلقة، وبقيت ذواتها وهوياتها معلقة أيضاً.
- جاءت الذات في هويتها الدينية تتجادل بين الاجتماعي؛ التفاعل في ضوء الواقع المعيش، وبين الديني؛ معرفة وممارسة دالة تستمد كينونتها مما تقدمه النظرية الدينية وفقاً لأصولها المعتمدة؛ وهذا أوقعها في التشويش، وأحيا الازدواجية، بين ما هو حاصل وبين فرضية تكونه.
- أما الذات والهوية الوطنية فكانت تنهض بنفسها لتعود إلى الحياة ممارسة واعية.

— الهوامش

- (١) لسان العرب ، ابن منظور. 13 :
- (٢) معجم المصطلحات الأدبية ، مجدي وهبة: ٤
- (٣) موسوعة علم النفس التحليلي ، مصطفى كامل عبد الفتاح: ٢٣٩
- (٤) استبيان تقدير الذات ، عبد الرحمن بخيت: ٦
- (٥) الصحة النفسية والعلاج النفسي ، حامد عبد السلام زهران: ٢٩١
- (٦) المصدر نفسه : ٢٩١
- (٧) بعد طول تأمل (سيرة ذاتية)، بول ريكور: ١٠
- (٨) تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بو عزة، : ٦٦-٦٥
- (٩) الإرشاد والعلاج النفسي ، علاء الدين كفاقي : ١٢ ، وينظر: سيكولوجية الشخصية سيد محمد غنيم : ٦٩٤
- (١٠) التعددية الثقافية في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون ، عدنان طهماسبى مجلة الآداب: ٩
- (١١) جمهورية افلاطون ، فؤاد زكريا: ١٨٦
- (١٢) كتاب الحروف، الفارابي : ٢١
- (١٣) التعريفات ، الجرجاني: ١٩٣
- (١٤) إشكالية الهوية (دراسة التشكل والتمثيل والتفاعل) ، حسن بوبيدي : ١٩
- (١٥) حدود الهوية القومية ، نديم البيطار : ٢٠
- (١٦) الهويات القاتلة ، أمين معلوف : ٢٥
- (١٧) الهوية والزمان، تأويلات فينومينولوجية لمسألة النحت ، فتحي المسكيني: ٢٠٩
- (١٨) الهويات القاتلة: ٢٥-٢٧
- (١٩) اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية) ، رمزي منير بعلبكي: ٥٢
- (٢٠) الهوية ، أليكس مكشيللي : ٢٥
- (٢١) رواية التعدد الثقافي، دراسة في المفهوم وتطبيقاته ، د. وحيدة صاحب : ٥
- (٢٢) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، دنيس كوش : ٣١
- (٢٣) رواية التعدد الثقافي، دراسة في المفهوم وتطبيقاته: ٧
- (٢٤) المعجم الفلسفي ، مراد وهبة: ٥٨
- (٢٥) سوسيولوجيا الثقافة والهوية ، هولبورن هارلميس : ٤٥
- (٢٦) قضايا المادية التاريخية ، أنطونيو غرامشي: ٤٩
- (٢٧) موسوعة النظرية الثقافية، المفاهيم والمصطلحات الأساسية ، أندرو إيجار : ٧٠
- (٢٨) المصدر نفسه : ٤٧
- (٢٩) الانثروبولوجيا الثقافية ، محمد الخطيب : ٢١
- (٣٠) الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق) ، إدوارد سعيد : ٩
- (٣١) الرواية العربية واسئلة ما بعد الاستعمار ، إدريس الخضراوي : ٤٦
- (٣٢) النقد الثقافي ، آرثر ايزيرجر : ٣١
- (٣٣) النظرية الأدبية المعاصرة ، رامن سلدن : ٢٧
- (٣٤) سيدات القمر : ٧
- (٣٥) المصدر نفسه : ٨
- (٣٦) المصدر نفسه : ٨
- (٣٧) المصدر نفسه : ١١
- (٣٨) المصدر نفسه : ١٥
- (٣٩) المصدر نفسه : ١٥ — ١٦
- (٤٠) المصدر نفسه : ٣٠ — ٣١

- (٤١) المصدر نفسه : ١٩
- (٤٢) المصدر نفسه : ١٤
- (٤٣) المصدر نفسه : ٢٧
- (٤٤) المصدر نفسه : ٤٣
- (٤٥) المصدر نفسه : ٥٣
- (٤٦) المصدر نفسه : ٦١
- (٤٧) المصدر نفسه : ١٣٣
- (٤٨) المصدر نفسه : ١٢٨ — ١٣٣
- (٤٩) المصدر نفسه : ١٣٨
- (٥٠) المصدر نفسه : ٥٤
- (٥١) المصدر نفسه : ٨١
- (٥٢) المصدر نفسه : ٢٨ — ٦٦
- (٥٣) المصدر نفسه : ١٥٠
- (٥٤) حرير غزالة : ٨
- (٥٥) المصدر نفسه : ٨٢
- (٥٦) سيدات القمر : ١٠٠
- (٥٧) المصدر نفسه : ٩٩ — ١٠٠
- (٥٨) المصدر نفسه : ٨٠
- (٥٩) المصدر نفسه : ٤٤
- (٦٠) المصدر نفسه : ١٤٠
- (٦١) المصدر نفسه : ٣٣
- (٦٢) المصدر نفسه : ٣٤
- (٦٣) المصدر نفسه : ٨٧
- (٦٤) المصدر نفسه : ٣٤
- (٦٥) المصدر نفسه : ٨٠
- (٦٦) المصدر نفسه : ٨٢
- (٦٧) المصدر نفسه : ٢١٩ — ٢٢٠
- (٦٨) حرير غزالة : ٥
- (٦٩) المصدر نفسه : ٦
- (٧٠) المصدر نفسه : ٤٧
- (٧١) المصدر نفسه : ١٢٤
- (٧٢) المصدر نفسه : ١٣٩
- (٧٣) سيدات القمر : ٢١٤
- (٧٤) المصدر نفسه : ٢١١
- (٧٥) المصدر نفسه : ٢١١ — ٢١٢
- (٧٦) المصدر نفسه : ٢١٦
- (٧٧) المصدر نفسه : ٢١٧
- (٧٨) نارنجة : ٤
- (٧٩) المصدر نفسه : ٣٠
- (٨٠) المصدر نفسه : ١٤٥
- (٨١) سيدات القمر : ٢٩
- (٨٢) المصدر نفسه : ٩٣

- (٨٣) المصدر نفسه : ١١١
(٨٤) المصدر نفسه : ١١١ — ١١٢
(٨٥) المصدر نفسه : ٩٤
(٨٦) المصدر نفسه : ٩٤
(٨٧) المصدر نفسه : ١٢٦
(٨٨) المصدر نفسه : ١٢٦
(٨٩) المصدر نفسه : ١٩٠
(٩٠) المصدر نفسه : ١٩٠
(٩١) المصدر نفسه : ١٩١ — ١٩٢
(٩٢) المصدر نفسه : ١٩٢
(٩٣) المصدر نفسه : ١٩٤
(٩٤) المصدر نفسه : ١٩٦
(٩٥) المصدر نفسه : ١٤٤
(٩٦) المصدر نفسه : ٢٠٠
(٩٧) المصدر نفسه : ٢٠٠ — ٢٠١
(٩٨) المصدر نفسه : ٢٠١ — ٢٠٢
(٩٩) المصدر نفسه : ٢٠٢
(١٠٠) حرير غزالة : ٢٧
(١٠١) المصدر نفسه : ٢٧

المصادر والمراجع :

- الروايات المختارة للروائية جوخة الحارثي (حسب تواريخ النشر)
-سيدات القمر (٢٠١٠) ، دار الآداب ، بيروت .
-نارنجة (٢٠١٦) ، دار الآداب ، بيروت.
-حرير غزالة (٢٠٢١) دار الآداب ، بيروت .
— الكتب
-استبيان تقدير الذات ، عبد الرحيم بخيت ، دار الحراء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
— الإرشاد والعلاج النفسي، علاء الدين كفاي ، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٩٩).
— الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق) إدوارد سعيد، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١ (٢٠٠٦م).
— إشكالية الهوية (دراسة التشكل والتمثيل والتفاعل) حسن يوبيد ، المركز الجزائري للدراسات، مجد ودار الاحسان للنشر والتوزيع ، (٢٠٢٠م) .
— الانثروبولوجيا الثقافية، محمد الخطيب، دار علاء الدين، سورية، ط٢ (٢٠٠٨م) .
— بعد طول تأمل (سيرة ذاتية)، بول ريكو، تر: فؤاد مليت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط(٢٠٠٦)١.
— تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بو عزة ، منشورات الاختلاف، الجزائر (٢٠١٠م).
— التعريفات، علي بن محمد، الجرجاني ، عالم الكتب (١٩٩٨).
— جمهورية افلاطون، دراسة وترجمة، فؤاد زكريا، دار الوفاء ، الإسكندرية (٢٠٠٤م) .
— حدود الهوية القومية، نديم البيطار، دار الوحدة، بيروت (١٩٨٢).

- الذات عينها على الآخر، بول ريكور تر: جرج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١ ، (٢٠٠٥).
- الرواية العربية واسئلة ما بعد الاستعمار ، إدريس الخضراوي ، رؤية للنشر والتوزيع، المغرب، ط١ (٢٠١٢).
- سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، محمد بو عزة ، منشورات الاختلاف، بيروت (٢٠١٤م).
- سوسيولوجيا الثقافة والهوية، هولبورن هارلميس، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان، ط١ (٢٠١٠).
- سيكولوجية الشخصية، سيد محمد غنيم ، القاهرة، دار النهضة العربية (١٩٧٥).
- الصحة النفسية والعلاج النفسي، حامد عبد السلام زهران ، عالم الكتب، القاهرة (١٩٩٧).
- علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة ، محمد عودة الريماوي ، دار العودة بيروت (١٩٨١).
- قضايا المادية التاريخية ، أنطونيو غرامشي تر: فواز طرابلسي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ (١٩٧١).
- كتاب الحروف ، أبو نصر الفارابي، تح: محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- لسان العرب، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان (١٩٩٩).
- اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية) رمزي منير بعلبكي المركز العربي للأبحاث ، (٢٠١٣).
- المعجم الفلسفي، مراد وهبة ، دار قباء الحديثة للطباعة ، القاهرة، ط٥ (٢٠٠٧م).
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط٢ (١٩٨٤) .
- مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دنيس كوش ، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة (٢٠٠٧م).
- موسوعة علم النفس التحليلي ، مصطفى كامل عبد الفتاح، دار سعاد الصباح ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣.
- موسوعة النظرية الثقافية، المفاهيم والمصطلحات الأساسية ، أندرو إدجار ، تر: - محمد الجواهري وآخر، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، (٢٠١٤).
- النظرية الأدبية المعاصرة، رمان سلدن ، تر: جابر عصفور، دار قباء للطباعة ، القاهرة (١٩٩٨) .
- النقد الثقافي ، آرثر ايزنجر، تر: وفاء إبراهيم، ورمضان بسطاويسي ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (٢٠٠٠م) .
- الهويات القتلة، أمين معلوف، تر: جبور الدويهي، بيروت، لبنان، ط١ (١٩٩٩).
- الهوية، أليكس مكشيللي تر: علي وظيفة، دار الوسيم للخدمات والطباعة، دمشق، سوريا، ط١ (١٩٩٣).
- الهوية والزمان، تأويلات فينومينولوجية لمسألة النحت، محمد المسكيني ، دار الطليعة، بيروت، ط١ (٢٠٠١م).
- الدوريات :
- التعددية الثقافية في رواية عراقي في باريس لصموئيل شمعون، عدنان طهماسبي، (وآخر) مجلة الآداب، ع ١٢٣ (٢٠١٧) .
- رواية التعدد الثقافي، دراسة في المفهوم وتطبيقاته، وحيدة صاحب حسن ، مجلة وميض الفكر، العدد ٦ ، دار النهضة ، بيروت (٢٠٢٠).

ملحق :

جوخة الحارثي كاتبة وأكاديمية عمانية ، تعد أول روائية عربية عمانية تفوز بجائزة مان بوكر الدولية عن روايتها سيدات القمر في عام ٢٠١٩ ، ولها روايات : سيدات القمر ، ومنامات ، ونارنجة ، وحرير غزالة . ولها مجاميع قصصية : مقاطع من سيرة لبنى إذ آن الرحيل ، وصبي على السطح ، وفي مديح الحب . وقصص للأطفال: عش العصافير ، والسحابة تتمنى ، وفوفو والألوان .